

جمالية النصوص الأدبية من خلال التنوع الثقافي في الجزائر نماذج مختارة  
The aesthetics of literary texts through cultural diversity in Algeria  
Selected models

|           |                                                                                                                                |
|-----------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| محمد مكني | <a href="mailto:mohammed.makni@univ-temouchent.edu.dz">mohammed.makni@univ-temouchent.edu.dz</a><br>جامعة عين تموشنت ، الجزائر |
|-----------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

|                     |                    |                   |
|---------------------|--------------------|-------------------|
| الإرسال: 2025/03/20 | القبول: 2025/03/26 | النشر: 2025/06/30 |
|---------------------|--------------------|-------------------|

الملخص:

من الحضوة تباين التنوع الثقافي في الجزائر، هذا الأخير يجعل شيئا من العسر في بناء النصوص التعليمية التي توافق منح تعلمات متوافقة فنيا وقيميا ،وعلى مسافة واحدة لكل المتعلمين باعتبار توحيد متن النصوص (كتب القراءة) ، وكذا أحادية المناهج ، واعتماد التدريس بالمقاطع. وعليه فالورقة تبحث في:

- كيفية صيغة وبناء هذه النصوص ، من مرحلة التلقي إلى الإنتاج.
- ماهو الأثر الفني في لهذه النصوص، كونها تقدم في وتيرة زمنية واحدة لجميع المتعلمين في نفس المستوى ، وتلبي حاجات المتعلمين في جميع أنحاء الوطن.
- ماهي المعايير التي تبني عليها هذه النصوص لتحقيق الكفاءات المرجوة ، والجمالية التي تجعل منها ذات معنى ،ودلالة ، وذوق أدبي، يمس كل متعلمي جهات الوطن على اختلاف فروقاتهم البيئية والاجتماعية .

الكلمات المفتاحية: النص الأدبي، الجمالية ، القيم.

**Abstract:**

From the prestige of the variance of cultural diversity in Algeria, the latter makes it somewhat difficult to build educational texts that agree to grant technically and value-compatible learning, and at the same distance for all learners, considering the unification of

the text of the texts (reading books), as well as the monopoly of curricula, and the adoption of teaching by sections.

Accordingly, the paper examines:

- How to formulate and build these texts, from the stage of reception to production.
- What is the artistic impact of these texts, as they are presented at a single time pace for all learners at the same level, and affect all parts of the country.
- What are the criteria on which these texts are built to achieve the desired competencies, and the aesthetics that make them meaningful, significant, and literary taste, affecting all learners in the regions of the country, despite their environmental and social differences.

**Key words:** Literary text, aesthetics, values

## 1- مقدمة:

النصوص الأدبية قطع، تختار من التراث الأدبي، يتوافر لها حظ من الجمال الفني، وإن كانت الجمالية المقصودة هنا نسبية، حيث نجد لها رافدان أساسيان هما؛ كيفية وآلية بناء هذه النصوص، من حيث الصنعة اللفظية والقيم التي يرومها النص، أو تلك السيورة الصّفية التي يعدها ويعتمدها المعلم مصبغة بالاثارة والتشويق التي تجعل من المتعلم يعيش أحداث النص من حيث الفهم والأجرأة.

هذه النصوص المسندة إلى المتعلمين، كأنها روضُ أزهار متباين، وكل يوم تقطف زهرة لتناسب الحالة الاجتماعية والثقافية لمتعلم من الشمال، وآخر من الجنوب، وذاك من الشرق، وذا من الغرب. والاشكالية تبحث في معايير انتقاء النصوص الأدبية خاصة منها الجزائرية، لتتوافق بين الجهات كونها تأتي في كتاب واحد موحد، محققة مرام، وغايات واحدة، وسبيلنا في هذه الدراسة نماذج من كتاب القراءة الموجه إلى الرابعة من المرحلة الابتدائية.

## 2. مكانة النص الأدبي :

تعرض النصوص على المتعلمين فكرة متكاملة، أو عدة أفكار مترابطة، حسب نمو الكفاءة وسيروية الوحدات الجزئية لأي مقطع تعليمي، ويمكن إتخاذها أساسا لأخذ المتعلمين بالتدوق الأدبي، ومصدر البعض الأحكام الأدبية التي تدخل في بناء تاريخ الأدب وتنسيق حقائقه، لعصر من العصور، أو لفن من الفنون، أو لأديب من الأدباء. و الأدب في العربية وفي كل اللغات، عماد مرصوص يحفظ كيان الأمة كونه الوثيقة التاريخية والصورة العاكسة لها.

للنصوص الأدبية دور هام في تحصيل اللغة، كونها السند الرئيسي، وذلك من خلال احتوائها على كل المستويات الصوتية، الصرفية، الإفرادية، التركيبية والنفسية، منبثقة من أسس بناء المنهاج الأربعة، الفلسفي التربوي الواضح الغاية، والمعرفي العقلي الاستيمولوجي، النفسي الوجداني، الاجتماعي الثقافي، والقناة التي تسلكها هذه النصوص لتصل إلى المتعلم في حقل التربية والتعليم تسمى بالنقل الديدكتيكي و « هو مجموعة التغيرات التي تطرأ على معرفة معينة »<sup>1</sup> هي تلك النصوص المعدة من طرف الباحثين والتربويين؛ أي ما يطلق عليها بالمعرفة الأكاديمية أو العالمة مع كونها مجردة لا يستطيع فهمها المتعلم في ثوبها ومادتها الخام، و صيرورتها إلى معرفة متمدرسة مناسبة ومتاحة للتدريس والتعليم، حسب القواعد والمعايير الخاصة بكل مؤسسة، ونظام تربوي، و مادة دراسية، من كتب ومراجع مستقاة من المعرفة الأم.

الجانب الإجرائي الفني لهذه المعرفة يتشكل من سندات تعليمية صفية تخضع لوتيرة زمنية وأساسيع فلكية، تسمى المقاربة النصية وهي اختيار بيداغوجي يربط بين التلقي والإنتاج، ويجسد النظر إلى اللغة باعتبارها نظاما ينبغي إدراكه بشموليته، حيث يتخذ النص محورا أساسيا تدور حوله مجمل فروع اللغة، ويمثل البنية الكبرى التي تظهر فيها كل المستويات، وبهذا يصبح النص المنطوق أو المكتوب، محور العملية التعليمية، ومن خلالها تنمى الكفاءات المرتبطة بميادين اللغة الأربعة (فهم المنطوق والتعبير الشفوي، فهم المكتوب، الإنتاج الكتابي). ويتم تناول النصّ على مستويين:

الانسجام : ويتعلق بإصدار أحكام على مضمون النصّ الفكري والعاطفي (في هذا المستوى العمري والعقلي للمتعلمين)

الاتساق : وهو خاص بالجانب المادي للنصّ من حيث اتساقه وإحكام بنائه التركيبي (النصّ مجموعة جمل مركبة مترابطة تحقق قصدا تبليغيا وتحمل رسالة هادفة<sup>2</sup>)

فالمقاربة النصية تقوم على مبدئين: مبدأ التلقي، ومبدأ الإنتاج، الأول مرتبط بفهم الموضوعات، وترابط البنيات الفرعية، وإدراك البنية الكلية، أما المبدأ الثاني فأساسه ابتكار الموضوعات مع الترتيب السليم وبناء نصوص مطابقة، النصوص الأم، هي التي ترد في مصفوفة مفاهيمية مختارة ومجدولة تنصدر الصفحات الأولى لأي كتاب موجه للقراءة، مسبقا بخطاطة منظمة كمنهاج عام.

## 2- 1 العتبات النصية:

كل نص تعليمي يتصدر بعتبة نصية، كأنها ترسل للقارئ رسالة قد تكون ضمنية مليئة بالعدول والمفارقة، أو صريحة مباشرة، ومن قراءتنا نماذج لنصوص أدبية جزائرية من الكتاب الموجه لتعليمي السنة الرابعة وقفنا على:

مع دلالة العتبات النصية، النموذج الأول مع نص الروائي عزالدين جلاوجي، - لمن تحتف الحناجر؟- الظاهر من متن النص والمشهد الرئيسي المرافق له، أنّ الهتاف خاص بجماهير متابعة المباراة في كرة القدم، لكن الدلالة الضمنية وكما عهدنا عزالدين في ثلاثيته أو حتى سداسيته المنتظرة، إن الهتاف في هاهنا، موجه لرفاة الشهداء وآهات الأرمال، والأطفال الشكلى، وللأرض الطيبة التي ضمخت بدماء الشهداء. كون المباراة الحقيقية جرت على أرضية شرفت باسم شهيد، و في شهر لا تنهزم فيه الجزائر.

لكن الواقع يقول: إن النص مجزوء من المجموعة القصصية "لن تحتف الحناجر" للقص الجزائري، وواحدة من أهم الإبداعات الفنية في الفترة (1988م-1993م) التي جاءت بشكل فني جديد طرحت فيه مواضيع مختلفة عن المجتمع الجزائري و الطبقة الفقيرة العاملة المنبودة في المجتمع، فكانت المجموعة القصصية انعكاسا للمجتمع وتصويرا للصراع بين الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة، و صراع العائلة الجزائرية.

وعليه فالذي لا يعرف عزالدين جلاوجي وكتابات لا يستطيع أن يحدد الفترة الزمانية للرواية، بل يربطها مباشرة بالأحداث التي أعقبت المباراة الكروية التي ذكرناها آنفا. ويمكن القول؛ إن الغاية من اعتماد النص في هذه الفترة هو طبيعته من حيث التراكيب الإسنادية، والنمط الوصفي للمباراة، وكأن الروائي صوّر أحداث المباراة كما جرت فعلا قبل حوالي أربع عشرة سنة،

خاصة لما يصف اللحظات الأخيرة في قوله «...الحكم وضع صفارته في فمه ، وبدأ ينظر إلى ساعته من حين لآخر ، لعل الوقت الرسمي قد انتهى »<sup>3</sup> ويختتم النص بأن هذا كله كان حلما ، عند هذا نقول لعزالدين جلاوجي إنها رؤية صادقة وليست حلما ، لأنها تحققت بصفة جليلة .

3- متن النصوص والمتعة الجغرافيا:

كل نص يحقق متعة جمالية أثناء وبعد تناوله ، هذه المتعة سمينها بالمتعة الجغرافية لكونها ترسم وضعيات ذات دلالة للمنطقة المشمولة بالحديث ، وهذا يتم تداولاً بين المناطق والعادات والتقاليد، وهذه مسحا لنماذج منها.

نماذج من نصوص وردت في محال الحياة الاجتماعية لكتاب القراءة السنة الرابعة ابتدائي، النصوص هي ( التاجعات، المعلم الجديد، بين جارين) فالنص الأول لقي تقدا واسعا كونه «موجه لغير المتعلم في هذا المستوى وهو بمثابة تجربة شعورية للآخر ومقصده ناس راشدين»<sup>4</sup> وموضوعه يتجاوز من مستوى المتعلم، ولا يمت بأية صلة لحاجاته، ولكن في قراءة تمس المتعة الجغرافيا .

نجد غير منسوب لأحد ، وإذا تتبعنا وحداته المعجمية وحقله اللغوي ، لا نشك أنه نص أدبي جزائري، لاشتماله على بنيات لغوية تنتشر في منطقة القبائل بالجزائر، وتوظف للتواصل نحو « تاجعات الخير وهو اسم لجمعية خيرية، لمين تاجعات رئيس القرية، لوكيل، أرزقي ، التوزيع ، محند »<sup>5</sup>. وبالعودة إلى التدريس بالمقاطع التعليمية المعتمدة من طرف وزارة التربية واحتراما لجدول الخدمات اليومية ، فإن هذا النص يقدم للمتعلمين في وتيرة زمنية واحدة على مستوى كل المؤسسات التربوية ، وتحديدًا مستوى الرابعة ابتدائي.

الجمالية والقيمة الفنية تختلف الآن من منطقة لأخرى ، فإن كان المتعلمون في منطقة القبائل يعيشون أحداث النص ومفرداته بدون تكلف، وذلك ليسر فهمها ، عطفًا على التداول اليومي لها بين أفراد المنطقة، مع الجمالية التي تجعل من المانح للتعليمات يوظف دلالاته في كل أجزاء المقاربة النصية من تراكيب نحوية أو صرفية ، وغيرها، أما المتعلمون في المناطق الأخرى فالنص عسير القراءة ، صعب المفردات ، يسعى المعلم لتجاوزه بتحقيق حد أدنى من الكفاءة المرجوة.

نجد بناء هذا النص وإدراجه في هذا المستوى يجمع بين غايتين ، الأولى السير بمسافة واحدة مع جميع المتعلمين في تلبية ميولاتهم ، وجعلهم يعيشون وضيعتهم الاجتماعية والثقافية في وضعيات ذات دلالة وقرينة من الوقع الذي هم فيه. والثانية هو النقل والتسويق الثقافي للآخر من حيث إبراز قيمة التعاون بين أفراد المجتمع، مع تبيان التنظيم الجمعي وذلك في قول لوكيل تاجماث لأرزقي « إنك لم تدفع دينارا واحدا ، وسجل المحاسبة هاهنا...»<sup>6</sup>.

النص الموالي لعبد الحميد بن هدوقة ، عنوانه - المعلم الجديد- من نهاية الأمل،<sup>7</sup> يقدم مغزى ، وتصويرا رائعا لقيمة المعلم الاجتماعية التي كان يحظى بها من لدن أعيان القرية في الزمن الماضي، من خلاله استقباله في اليوم الأول ، مع تهيئة جميع الظروف التي تجعل منه يحارب الجهل والامية ويرفع من شأن أبنائهم في التحصيل العلمي، وكيف ابتهجوا وهللوا فرحا خاصة من جانب عمره كونه كهلا لا يغادر القرية كسابقه ، إضافة إلى جعله ومستشارا وقاضيا بينهم وقت الخلاف ، هذا توسما في مستواه العلمي وزاده الثقافي. والقيمة الفنية والجمالية لهذا النص رسالة واضحة لهذا الجيل لاحترام المعلم وتقديره.

النص الثالث عنوانه - بين جارين-<sup>8</sup> رغم أن صاحبه ليس جزائريا، إلا أنه يعتبر من بين أحسن النصوص التي تعمم وتدرس في مناطق كثيرة على اختلاف ثقافتها ، فهو ذو قيمة فنية واجتماعية عالية نتيجة معالجته لقضية سرمدية بين الحيران في العمارة الواحدة.

خلاصة النص : معالجة مشكل بين جارين بالتحاور ، فهما يسكنان في عمارة واحدة أحدهما في الطابق العلوي ، ومع ظهور بقعة على الحائط وإخبار منير زوجته بها ، طلب سميرة من جارها لكي ترى ما صنعتها في حائطهم ، امتعاض الجارة في البداية ، ثم تفهمها و إزالة البقعة بالمبيض. مع تنمية قيمة الجيرة التربوية ، فالجار قبل الدار. ومن جانب القيم والمواقف التي يدعو إليها المنهاج فالنص يشكل ادماجاً أفقياً بين القراءة وأنشطة التربية الإسلامية من خلال الأحاديث والايات التي تحث على احترام الجار.

### 3-1- معايير انتقاء النصوص:

بما أنّ الكتاب المدرسي وسيلة موجهة للمتعلمين على اختلافهم، وإنّ التباين والتنوّع الثقافي والاجتماعي يلزم واضعوا النصوص على احترام هذه المبادئ ، كان لزاما حضور الأدب الجزائري

شعرا أو نثرا ليكون مرآة عاكسة لكل أطراف المجتمع ، فشغلت اختياريا في كتاب القراءة للرابعة ابتدائي نصف المضامين الإجمالية ، وتميزت بالنمط الوصفي معززة للقيم الأخلاقية والروحية والوطنية للمجتمع الجزائري .

كل مقطع تعلّمي يضم محورا ، وكل محور يتضمن ثلاث نصوص تعليمية تعالج قيمة ما ، وتكون هذه النصوص متناوبة حسب نوع المحور من جهة و مدى معالجتها لمنطقة من مناطق الوطن، والغالب في النصوص المختارة أن تحمل دلالات ذات معنى عام ، ويمكن لنا التمثيل إلى بالمحور السادس موسوم الحياة الثقافية، موزع على ثلاث وحدات :

الوحدة الأولى : أنامل من ذهب.

الوحدة الثانية: لباسنا الجميل.

الوحدة الثالثة: القاص الطارقي.

نص الوحدة الأولى يمثل بالصورة المرافقة له، فن صناعة الزراي ، وإن قلت هذا الفن إلا أنه يعتبر تراث يجمع كل الجزائريين، فسيرورة النص تلقى نفس نواتج التعلم الصفية.

السند الثاني ، لباسنا الجميل ، يغطي منطقة من الجزائر ، وتحديد الأوارس.

النص الثالث انتقال إلى أقصى الجنوب مع عادات الحكاية الشفوية وتوارثها مع القاص .

المقطع الثامن<sup>9</sup> والأخير يحمل قيمة فنية ودلالة عميقة كونه موسوم الرحلات والأسفار، الوحدة الأولى عنوانها جولة في بلادي ، واتسطاق واضع النص أن يوظفه في آخر المقاطع التعليمية، متزامنة مع اقتراب العطلة، أو الاستراحة البيداغوجية كما يسميها علماء التربية و البيداغوجيا، وبداية موسم الاصطياف، وأحسن ما في هذا المقطع الصيغ المقترحة للتبثيث والإنتاج الكتابي والشفوي ، وهي حالات الاتجاه الأربع ( شرقا، غربا، شمالا، جنوبا) فهو لما يوظفها في تراكيب يذكر كل المدن الجزائرية التي تقع هناك.

إضافة إلى المشاهد الداعمة للإنتاج الشفهي في تيمقاد بباتنة، الهقار بتمنراست، قبر الرومية بتيبازة، الجسور المعلقة بقسنطينة .

#### 4. خاتمة:

خلص البحث إلى نتائج أهمها:

- النصوص الأدبية تعالج مساحة كبيرة من جوانب الحياة في المجتمع الجزائري.
- احتواء الكتاب على أكثر من نصف المضامين لأدباء وروائيين جزائريين.
- صعوبة بناء كتاب للقراءة يحوي نصوصا تلبي ذوق المتعلمين لحظيا في كل المناطق من الوطن الحبيب.
- النصوص تتطلع إلى الحفاظ على التراث ومسايرة الثورة العلمية التكنولوجية.
- نص المضامين، جزائرية الصناعة نظما أو نثرا.
- المشاهد المرافقة لكل السندات التعليمية جزائرية المحتوى والدلالة.
- إبراز القامات الجزائرية للناشئة ، والتاجحون في كل المجالات علمية، رياضية، ثقافية...
- النمط الغالب هو النمط السردى .

#### 6- الهوامش والإحالات:

<sup>1</sup> اغلال فاطمة الزهراء بوكرم، النقل الديداكتيكي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد التاسع.

<sup>2</sup> دليل استخدام كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة متوسط، الجيل الثاني، ص88

<sup>3</sup> كتاب القراءة السنة الرابعة، ص87.

<sup>4</sup> بن عطية مصطفى، معايير انتقاء النص التعليمي، دراسة في نصوص كتاب القراءة من التعليم الابتدائي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، مجلة اللسانيات، المجلد 26 العدد 02، ديسمبر 2020م

<sup>5</sup> كتاب القراءة السنة الرابعة ابتدائي، ص27

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص27

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص31

<sup>8</sup> توفيق الحكيم أكتوبر 1898 – 26 يوليو 1987، كاتب وأديب مصري، من رواد الرواية والكتابة المسرحية العربية ومن الأسماء البارزة في تاريخ الأدب العربي الحديث..

## 5- مصادر البحث ومراجعته:

— وزارة التربية الوطنية، "دليل استخدام كتاب اللغة العربية"، السنة الرابعة متوسط، الجيل الثاني، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017م 2018، ص88.

— وزارة التربية الوطنية، "كتاب اللغة العربية"، السنة الرابعة ابتدائي، الجيل الثاني، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017م 2018م.

— اغلال فاطمة الزهراء بوكومة، "النقل الديدأكتيكي"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد التاسع.

— بن عطية مصطفى، "معايير انتقاء النص التعليمي، دراسة في نصوص كتاب القراءة من التعليم الابتدائي"، مجلة اللسانيات، المسيلة، الجزائر، المجلد 26 العدد 02، ديسمبر 2020م